

## أنقرة تريد لها بؤرة ضغط على النظام السوري

## معركة ادلب كشفت عن فجوة تركية . روسية

معركة ادلب الكبرى فتحت لتحسم اما بالقوة العسكرية او عبر تفاهمات سياسية. الحسم العسكري يتولاه الجيش السوري بدعم وغطاء جوي روسي. الاتفاق السياسي يكون اولا بين تركيا وروسيا لتنفيذ ما اتفق عليه سابقا، وخصوصا لجهة تنظيف ادلب من التنظيمات المتطرفة والارهابية التي لا مكان لها على طاولة التسوية السياسية



شهر العسل بين بوتين و اردوغان انتهى لكن من دون طلاق.

مع اقتراب ربيع الحسم دخلت تعقيدات جديدة على ملف ادلب ناجمة بشكل اساسي عن المشروع الطموح لدى الرئيس التركي رجب طيب اردوغان، الممتد من سوريا الى ليبيا عبر شرق المتوسط، والمصطدم بجملة عوائق وضوابط روسية.

تشكل مدينة ادلب آخر المعازل الرئيسية للمعارضة السورية الموالية لتركيا ويقطنها نحو ثلاثة ملايين بعد تدفق المقاتلين اليها من كل نواحي سوريا، خصوصا مقاتلي هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة). ولا تريد تركيا لهؤلاء ان يتروكوا ادلب لآكثر من سبب. هي تريد لادلب ان تبقى بؤرة ضغط على النظام السوري الى حين ايجاد حل نهائي يضمن للمعارضة تمثيلا في الحكومة السورية المقبلة، وتريد الاحتفاظ بالمقاتلين في هذه المنطقة لاستخدامهم في مناطق اخرى داخل سوريا وضد الاكراد تحديدا، او خارج سوريا وفي ليبيا خصوصا التي امعنت تركيا في التدخل في شؤونها وحرهبها الاهلية. كما تريد تكريس واقع ميداني في ادلب المحاذية لحدودها يجعل منها جزءا من منطقة حدودية امنة وعازلة في شمال سوريا.

من اجل هذا الهدف نفذت تركيا سلسلة عمليات عسكرية بدأتها مع عملية درع الفرات، ومن ثم عملية غصن الزيتون التي انتهت باحتلال منطقة عفرين. واخيرا عملية نبع السلام التي افضت الى قضم المنطقة الكردية الحدودية.

من جهتها، تعتبر دمشق ان معركتها ضد الارهاب لا تنتهي الا مع السيطرة الكاملة على ادلب التي تشكل آخر بؤرة وقاعدة للارهاب في سوريا. قبل الانتهاء من هذه المعركة لا مجال لاطلاق العملية السياسية، ولا نجاح لهذه العملية في حال اطلاقها. كما تعتبر دمشق ان لا مبرر ولا مسوغ لوجود تركيا في ادلب، سواء مباشرة عبر جيشها او

- تعثر التفاهم التركي - الروسي في ليبيا، وحيث ان موسكو التي تبحث عن موطن قدم لها في ليبيا اكتشفت ان طموحها لا يمر عبر انقرة التي واجهت تصديا عربيا واوروبيا ضد تدخلها هناك، اضافة الى ان الدولتين ليستا على موجة واحدة حيال الوضع الليبي وصراع النفط في شرق المتوسط. في ليبيا، يقف بوتين و اردوغان على طرفي نقيض في الحرب الليبية المتجددة. انقرة تدعم حكومة فائز السراج وتمدها بمرتزقة سوريين للدفاع عن طرابلس، وموسكو تدعم الجيش الوطني برئاسة المشير خليفة حفتر وتمده بمرتزقة فاغنر للسيطرة على طرابلس. مؤتمر برلين الذي شارك فيه اردوغان وبوتين، كان من المفترض ان يكرس وقف النار، لكن المواجهات استعرت وزادت قوافل الامداد العسكري من ذخيرة ومدركات ومقاتلين.

- الخطوط التي فتحها اردوغان مع اوكرانيا (جارة روسيا وخصمها اللدود) بهدف تعميق الشراكة الاستراتيجية معها والتعاون في مسائل ذات اهتمام مشترك مثل شبه جزيرة القرم.

هل يمكن ان تستفيد واشنطن من التوتر التركي - الروسي كما فعلت موسكو عندما استفادت من تراجع العلاقة بين الولايات المتحدة وتركيا؟ اردوغان يدرك بشكل متزايد ان اتفاقاته مع روسيا في شأن سوريا محكوم عليها بالفشل،

لكنه سيستمر في التنسيق عن كئيب مع بوتين لانه حليفه الوحيد في الصراع. يعتقد البعض ان انقلاب العلاقة الروسية - التركية يعود الى التغييرات التي احدثها القرار الاميركي بتصفية قاسم سليمان قائد فيلق القدس الايراني، في رسالة الى محور استانة بأن ايران وروسيا وتركيا مطالبة بتغيير سياساتها في المنطقة، خصوصا تركيا التي تطالبها واشنطن بحسم خياراتها في علاقاتها مع حلف الناتو وموقعها فيه.

مع انشغال تركيا بالحرب في ادلب، في مقابل تراجع قتالها مع الاكراد، اندفعت نحو جبهة جديدة في حوض البحر المتوسط عبر توقيع اتفاقات مثيرة للاشكاليات مع حكومة السراج. يرى البعض ان تلك الاندفاع لم تكن لتقدم عليها تركيا من دون ضوء اخضر اميركي للرد على التدخل الروسي، على الرغم من الاشكاليات التي يثيرها هذا الدعم لتركيا، سواء مع حلفائها العرب او الاوروبيين. لكن اردوغان سرعان ما سيعود الى الملف الكردي، لان تركيا تعتبر الاكراد اكبر خطر عليها. كما ان خيارات بوتين مع اردوغان محدودة، ومن المحتمل ان تكون تركيا شريكا اقتصاديا رئيسيا لروسيا، حيث يتطلع الزعيمان الى الارتقاء بمستوى التجارة بين البلدين، بحيث تتراوح حاليا ما بين 30 مليار دولار الى 100 مليار دولار. وتعتبر عضوية تركيا امرا حاسما لآمال



معركة ادلب ستكون الاساس لحسم الفوضى والارهاب في سوريا.

روسيا في دعم المنظمات متعددة الطرف في القوقاز وآسيا الوسطى. بالطبع يريد بوتين تأجيج حالة عدم اليقين لدى حزب الناتو في شأن التزام تركيا التحالف.

اردوغان يعرف كل ذلك، وسيستمر في الضغط على روسيا للحصول على تنازلات في سوريا وليبيا، وربما في اماكن اخرى.

التطورات العسكرية في ادلب حركت المعارضة داخل تركيا وتحولت الى بند اول في الحراك السياسي الداخلي. ومع سقوط اول قتلى الجيش التركي في ادلب في مطلع الشهر الجاري، ارتفع صوت المعارضة بالتساؤل عما يفعل الجيش في ادلب. انطلقت على اثر ذلك نقاشات حادة حول خيارات تركيا في سوريا، عكست انتقادات لسياسة اردوغان والمستنقع الذي اوقع بلاده فيه فعلا. لذا، فان عدم الظهور بموقف الضعيف والمتراجع ميدانيا كان في صلب تهديدات اردوغان للنظام السوري للانسحاب من حول نقاط المراقبة التركية في ادلب، واعطائه مهلة. فاذا لم ترضخ سوريا لتهديدات اردوغان، فان تركيا ستنتقل الى الخطة باء. وقد اعلن وزير الدفاع خلوصي اقرار ان الخطة البديلة تعني القيام بعملية على غرار غصن الزيتون ودرع الفرات ونزع السلام، اي تقدم الجيش التركي لاحتلال ما تبقى من ادلب ووضع اليد عليها مباشرة، فلا تبقى تحت سيطرة المسلحين، واعلانها منطقة امنة، ووضع سوريا وروسيا امام امر واقع وهو ان اي تقدم للجيش السوري يعني الاصطدام مع الجيش التركي، ما يفسر كل هذه التعزيزات التركية في مختلف انواع الاسلحة.

تطورات معركة ادلب على المستويين العسكري والسياسي اظهرت ان الاحداث في شمال سوريا تجاوزت اتفاق اذنة القديم واتفاق سوتشي الحديث، وان اتفاقا جديدا على انقاضهما لا بد من ان يقوم بين سوريا وتركيا برعاية موسكو وعبرها.

البديل من هذا الاتفاق هو الحل العسكري. فالقرار الروسي - السوري بانهاء وضع ادلب اتخذ عبر تفاهم سياسي مع تركيا، او عبر الحسم العسكري ضد الفصائل الموالية لها والمتعاونة معها، لان معركة ادلب ستكون الاساس لحسم الفوضى والارهاب في سوريا.